الوطن كله ، فكسبت به الحركة الوطنية شاعراً شاباً متحمساً لقضية بلاده ، وقد تثقف ثقافة عصرية عالية ربما كانت ، مع ما اتسم به من حساسية وعاطفية ، اهم العوامل التي انقذته من عفن الاقطاعية والبرجوازية الذي كان يسيطر على تفكير ابنائها ، وجهاء البلاد في ذلك الوقت ، فجاء مستعيناً بسلاح العلم ليتمرد على بيئة اهله بجمودها الاجتماعي وتعصبها العائلي ، وليفتح فكره وعقله على مصالح الوطن وواقعه الذي غلب عليه الوهن والتشاؤم ، فهب يدعو الى التفاؤل والأمل ، ويحض الشباب على القوة والنهوض بالوطن ونبل المقاصد والنظر الواقعي في احواله . ففي قصيدته « تفاؤل وأمل » التي مطلعها :

كفكف دموعك ليس ينفـــ ـعك البكاء ولا العويل

وكان قد القاها في حفلة كلية النجاح بنابلس في نهاية العام الدراسي ١٩٢٨ : راح يبشر بهذه الروح ، ويلمس في الناس مكامكن الامل والهمم ، ويرسم لهم طريق الخلاص من واقع الوطن المريض الذي لم يكن الا بسبب الزعماء وبقصدهم ، وهم يخادعون البلاد والعباد . وبالرغم من حداثة سن الشاعر ، فقد كان موفقاً في اثارة موضوع خمود الحركة الوطنية ، وهمود همم الوطنيين ، كأنه ذو باع طويل وتجربة واسعة في الحياة والنضال ، وقد عرف معاناة القوم فراح يحسس مواضع اوجاعهم :

افنيت يا مسكين عمرك بالتأوه والحزن
وقعدت مكتوف اليدين تقول : حاربني الزمن
ما لم تقم بالعبء انت ، فمن يقوم به اذن ؟
كم قلت : « امراض البلاد » وانت من امراضها
والشؤم علتها : فهل فتشت عن اعراضها

وطـن يبـاع ويشتـرى وتصيح : « فليحيى الوطن » ؟
لـو كنـت تبـغـي خيـره لبـذلـت مـن دمـك الثمـن
ولقمـت تضمـد جـرحـه لـو كنـت مـن اهـل الفطـن

ويبدو ان الشاعر قد انخدع بالوفاق الظاهري الذي تم في ذلك الوقت بين اطراف الصراع في البلاد ، حيث اتفقوا على عقد المؤتمر الوطني السابع في القدس ، فراح يمدح تضامنهم ووفاقهم ، ويبارك مؤتمرهم ويتمنى تحقيق آمال الوطن فيه . ثم افرد عنصر الشباب بتحية خاصة ، فهم امل الغد ، فزفهم الى الوطن كأنهم الزهر الندي الذي لا بد ان يؤتي اكله يوماً[١١]

وقد كان لشعر ابراهيم طوقان اثر كبير في فلسطين وعلى بعض شعرائها منذ صباه الفني فنقرأ للشاعر محمد علي الصالح*[١٢] الذي كانت تربطه به صداقة عميقة الجذور ، قصيدة له

---

* محمد علي الصالح ، ولد في طولكرم سنة ١٩١٢ ، درس في الفاضلية في بلدته ، ثم دخل الكلية الاسلامية بالقدس وامضى فيها خمسة اعوام ، ثم بدأ بنشر بعض نفثاته في الصحف الفلسطينية بتوقيع (بدوي الوادي) .
عمل في التعليم في شرقي الاردن ، ثم في صحيفة (صدى العرب) المعارضة لحكومة شرق الاردن ، ولذلك ابعد الى فلسطين ليؤدي فيها خدماته في ميدان التعليم وفي ميدان الصحافة بحيفا . اعتقل في ثورة عام ١٩٣٦ وظل معتقلاً حتى اعلان الحرب الثانية ، وبعد النكبة عمل معلماً في طولكرم .